

المحاضرة الثانية: أخلاقيات البحث العلمي والسرقة العلمية

تعدّ البحوث من أهم ما ينتجه أعضاء الهيئة التعليمية في الجامعة في مختلف فروع العلم والمعرفة، والبحث العلمي أساس التطور الحضاري للمجتمع وتحقيق الرفاهية والرخاء للمواطنين، وتعتمد التنمية المستدامة للموارد البشرية والمادية في الاقتصاد الوطني على تطور البحث العلمي في المؤسسات الأكاديمية والبحثية. وانطلاقاً من الدور الكبير للبحث العلمي، يتزايد الوعي بأهمية ترسيخ أخلاقيات البحث العلمي عند الباحثين والمؤسسات البحثية، وضرورة تطبيقها من أجل رفع سوية البحوث العلمية وزيادة جودتها، والرقى بالباحثين والمجتمع¹.

في ظل تزايد البحوث المقدمة من طرف الطلبة والأساتذة في مجال البحث، فإن جل الجامعات الجزائرية تهدف إلى الزيادة من فعالية وجودة البحوث المقدمة، لذا تسعى هذه الأخيرة إلى ترقية الأخلاق العلمية والمهنية وضمان النزاهة في البحوث الأكاديمية حتى تضمن الجامعة الجزائرية مكانتها وتؤدي رسالتها النبيلة. وتتفق الأنظمة التربوية أنه لا علم دون بحث علمي ولا بحث علمي له مصداقية دون أخلاقيات وقيم، يلتزم بها الباحثون وتدعو إلى ضرورة تدريس أخلاقيات البحث العلمي كمساق دراسي في الجامعات يوضح المواثيق الأخلاقية في ممارسة البحث والشروط الواجب توفرها، وكانت وزارة التعليم العالي قد أصدرت مرسوما سنة 2016 من أجل الحد من ظاهرة السرقات العلمية بعدما امتدت العدوى إلى مختلف جامعات الوطن. ومن أجل الحد من ظاهرة السرقة العلمية وما تخلفه من آثار سلبية فقد أصدرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي القرار الوزاري رقم 933 بتاريخ 28/07/2016 والذي يحمل في طياته العديد من التدابير الخاصة بهذه الظاهرة، ونص العديد من العقوبات موجّهة للطلاب والأساتذة والباحثين للتصدي لهذه الجريمة والوقاية منها².

أولاً: أخلاقيات البحث العلمي

إنّ أخلاقيات البحث العلمي هي التي تضيء السبيل إلى القرار في مواقف علمية مهمّة، بدءاً من التداخل بين البحث العلمي ومصالح الباحث الشخصية، وانتهاءً بالتداخل بين البحث العلمي ومقتضيات المصلحة العامة، فأخلاقيات البحث العلمي هي معايير لأخلاقيات مهنة راقية³.

1- مفهوم أخلاقيات البحث العلمي:

أخلاقيات البحث العلمي هي تطبيق أساسيات المبادئ الأخلاقية في العمل البحثي، فهي من أقسام علم الأخلاق الذي يهدف إلى التمسك بجميع المثل والمبادئ الأخلاقية، مع تجنب الغش أو الانتحال أو تزوير المعلومات وكل ما يسيء للعمل العلمي البحثي.

إن بناء الأبحاث العلمية عالية الجودة يستلزم أن تكون هناك ثقة بالمضمون البحثي وبالنتائج التي توصل إليها، وهذا يحتاج إلى الالتزام الكامل بجميع أخلاقيات البحث العلمي والصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث، مما يوصلنا إلى دراسات علمية مهمة، تلعب دوراً كبيراً بنشر البيانات والمعلومات والنتائج الموثوقة الدقيقة، التي لها تأثير كبير على تطور العلوم والمجتمعات.

وبعد كل ما ذكرناه نجد أن اتباع الأخلاقيات البحثية هو أمر أساسي على جميع الباحثين والطلاب الالتزام به، لأن الإخلال بهذه الأخلاقيات سيكون له نتائج سلبية للغاية على الأبحاث العلمية عموماً وعلى الباحث العلمي بشكل خاص.⁴

وتحدد الأخلاقيات معايير حسن السلوك والأمانة العملية والمثل العليا والمبادئ العامة التي تضع ضوابط مناقشة القضايا الأخلاقية التي يجب أن تسود المجتمع. ومن أجل وضع المعايير والضوابط كان من الواجب التمييز بين السلوك القانوني من جانب والسلوك الأخلاقي من جانب آخر. مع الأخذ في الاعتبار أن هناك العديد من المساحات المتداخلة بينها يجب وضعها في الاعتبار عند تداول أو مناقشة أي موضوع.

وقد حددت مجموعة من المعايير لتحقيق سلوك أخلاقي جيد رُوعي فيها إمكانية قياس مؤشراتنا على أرض الواقع بشفافية ومكاشفة تامة.⁵

2- المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي:

يتنوع البحث العلمي في طبيعته ويتناول مواضيع مختلفة للغاية، كما تختلف أساليب البحث فيما بينها وهناك عدد من المبادئ العامة الواجب اتباعها والتقيد بها عند القيام بأي بحث علمي، وتقضي أخلاقيات البحث العلم احترام حقوق الآخرين وآرائهم وكرامتهم، سواء أكانوا من الزملاء الباحثين أو من المشاركين في البحث أم من المستهدفين من البحث، وتتبنى أخلاقيات البحث العلمي عامة قيمتي: "العمل الإيجابي" و"تجنب الضرر" وهاتان القيمتان يجب أن تكونا ركيزتي الاعتبارات الأخلاقية خلال عملية البحث وهناك بعض الاعتبارات بالنسبة للسلوك الأخلاقي تتضمن الآتي:⁶

1- الخبرة: يجب على الباحث أن يجري بحثاً مناسبة لمستوى خبرته وتدريبه والاستعانة بالخبراء في مجال بحثه في بعض المواقف التي تتطلب ذلك.

2- المصداقية: يجب على الباحث أن يعرض نتائج بحثه التي توصل إليها بكل صدق وألا يكمل أية معلومات ناقصة أو غير كاملة معتمداً على ما يظنه.

- 3- **السلامة:** على الباحث ألا يعرض نفسه للأخطار الجسدية أو الأخلاقية وتجنب القيام بالبحوث في بيئات قد تكون خطر، فسلامة المساعدين أو المشاركين أو المستهدفين من مسؤوليات الباحث.
- 4- **الثقة:** حتى يحصل الباحث على نتائج دقيقة وتعاون كبير مع الأطراف المشاركة في البحث يلزم عليه بناء علاقة ثقة معهم، كما يجب على الباحث عدم استغلال تلك الثقة.
- 5- **الموافقة:** على الباحث الحصول موافقة جميع الأطراف المشاركة في البحث، مع وجوب اعلام الأفراد المراد دراستهم وإذا كانت الفئة التي ستشارك في البحث من الأطفال أو الذين لا يدركون طبيعة المخاطر التي ستقابلهم في البحث مثل: ذوي الاحتياجات الخاصة، فيجب على الباحث الحصول على موافقة من الأشخاص المسؤولين عنهم كأولياء.
- 6- **الانسحاب:** الانسحاب في أي وقت حق مشروع للأطراف المشاركة في البحث فهم غالبا ما يكونوا متطوعون لذا يجب على الباحث معاملتهم باحترام ويجب على الباحث توقع انسحاب بعض المشاركين لذلك عادة ما نختار عينة كبيرة، أي أكبر عدد ممكن من الأفراد حتى يتسنى لنا مواصلة الدراسة في حالة ظهور بعض حالات الانسحاب.
- 7- **التسجيل الرقمي:** لا بد على الباحث عدم تسجيل أو تصوير المستهدفين في البحث جون موافقتهم المسبقة، فطلب الموافقة بعد التصوير أو التسجيل غير مقبول أخلاقيا.
- 8- **التغذية المراجعة:** إذا كان باستطاعة الباحث إعطاء تغذية راجعة للمستهدفين في البحث فليقم بذلك وليس الضرورة إعطاء تقرير مفصل عن البحث ولكن يكفي أن نعطيهم ملخص عن البحث.
- 9- **الأمل الكاذب:** لا يشعر الباحث المستهدفين من خلال بحثه بأن أوضاعه سوف تتغير وألا يقدم أي وعود خارج نطاق بحثه.
- 10- **مراعاة مشاعر الآخرين:** قد يتعامل الباحث مع بعض المستهدفين الذين هم عرضة للشعور بالانزامية أو الاستسلام بسبب عامل من العوامل كالسن مثلا أو المرض أو عدم القدرة على الفهم والتعبير، يتوجب عليه مراعاة مشاعرهم واحترامها.
- 11- **استغلال المواقف:** يجب على الباحث تجنب استغلال المواقف لصالح بحثه فلا يعتمد على ما يلاحظه أو ما يقوله الآخرين بشكل غير مباشر حتى يخدم بحثه.
- 12- **سرية المعلومات:** من واجب الباحث حماية هوية المستهدفين في البحث في كل مراحل البحث وحتى بعد نهايته فلا يقوم أبدا بتقديم أسمائهم ولا حتى تلميحات قد تؤدي على كشف هوياتهم الحقيقية، لذلك وجب استخدام الرموز والأسماء المستعارة.

- 13- **الموضوعية:** يقصد بها اختيار الباحث لمشكلة بحثية موضوعية أي حقيقية على أرض الواقع وكذلك الموضوعية في اختيار النظرية أو النظريات الفرضية بموضوعية وبدون تهوين ولا مبالغة في اختبار المواد والطرق اللازمة لتنفيذ البحث. والموضوعية في عرض البيانات المتحصل عليها ومناقشتها، أيضا عند كتابة الخلاصة والتوصيات.
- 14- **الابتعاد عن السرقة العلمية أو الانتحال** هي شكل من أشكال النقل الغير قانوني، وهي أخذ عمل شخص وتدعي أنه عملك، وهي عكس الأمانة العلمية.
- 15- **المسؤولية الاجتماعية:** يجب على الباحث تجنب احداث أي ضرر بالمجتمع، والعمل على تحقيق منافع مجتمعية من خلال بحثه، وعلمه المشاركة في مناقشات واستفسارات الناس، والمساعدة في وضع سياسة للعلم للرفعي بالمجتمع، إضافة إلى المشاركة فب نشر الوعي العلمي.⁷
- 16- **البعد عن الأنانية والتكتم على الحقائق العلمية:** يجب على الباحث ألا يتصف بالأنانية أو الانفراد، لأن لهما أثر كبير في اضعاف الأفاق العلمية للباحثين، وتبلغ الأنانية مداها في الاستحواذ على بعض الأجهزة عن الآخرين (في المخابر مثلا) أو السماح باستخدامها مع الحصول على عائد تفعي يتنافى مع أخلاقيات البحث العلمي. أو التكتم على الكثير من المراجع العلمية التي تختصر أو تضيف أو توفر الكثير من الجهد والوقت للباحثين... ويأخذ التكتم على الحقائق عند البعض شكلا غريبا من انعدام الثقة والاطمئنان في كشف ما توصل اليه من نتائج علمية خلال المناقشات خوفا من سرقة الأفكار والنتائج.⁸

المصادر:

- ¹ دليل أخلاقيات البحث العلمي، مركز ضمان الجودة، جامعة تشرين، الجمهورية العربية السورية، 2016-2017، ص.5.
- ² قواسمي رشيدة، أخلاقيات البحث العلمي والحد من السرقة العلمية من منظور القرار الوزاري رقم 933 في الجامعة الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات التجارية، مجلد 4، عدد 2، سبتمبر 2020، ص. 2.
- ³ دليل أخلاقيات البحث العلمي، مرجع سبق ذكره، ص.5.
- ⁴ موقع مبعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية، أخلاقيات البحث العلمي،
https://mobt3ath.com/dets.php?page=980&title=%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A_%D9%8A%D8%AC%D8%A8_%D8%A3%D9%86_%D9%8A%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%89_%D8%A8%D9%87%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%AD%D8%AB تاريخ الاطلاع 2023/10/26.
- ⁵ - ميثاق أخلاقيات البحث العلمي، جامعة الفيوم، كلية الآثار، مصر، 2020،
<https://www.fayoum.edu.eg/Arc/Quarch/pdf/booklet9.pdf> تاريخ الاطلاع 2023/10/26.
- ⁶ - عمار الجيلالي وعلاوي مسعودة، أخلاقيات البحث العلمي في العلوم النفسية والاجتماعية، مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، العدد1، المجلد1، لا توجد سنة النشر.
- ⁷ دليل أخلاقيات البحث العلمي، مركز ضمان الجودة بجامعة تشرين، مرجع سبق ذكره، ص. 12.
- ⁸ أخلاقيات البحث العلمي، الممارسات العادلة وعدم التمييز بالالتزام بأخلاقيات المهنة، جامعة الإسكندرية، كلية الزراعة - سابا باشا، مصر، بدون سنة نشر.